

الأمثال في القرآن الكريم

(243) امتعزت قريش من ذلك امتعاضاً شديداً ، فقال عبد الله بن الزبعرى: يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الالهة؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : " هو لكم و لآلهتكم ولجميع الالهة". فقال: خصمتك و رب الكعبة، أأنت تزعم أن عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيراً ، وعلى أمته ، وقد علمت أن النصارى يعبدونهما ، وعزير يعبد ، والملائكة يعبدون ، فإن كان هؤلاء في النار ، فقد رضينا أن نكون نحن و آلهتنا معهم ، ففرحوا وضحكوا. (1) وإلى فرحهم وضجتهم ، يشير سبحانه بقوله: (إذا قومك منه يصدون) حيث زعموا أنهم وجدوا ذريعة للرد عليه وإبطال دعوته ، فنزلت الآية إجابة عن جدلهم الواهي ، قال سبحانه: (ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً) أي لما وصف المشركون ابن مريم مثلاً وشبهاً لآلهتهم (إذا قومك منه يصدون) أي أحس قومك في هذا التمثيل فرحاً وجذلاً وضحكاً لمّا حاولوا إسكات رسول الله بجلهم ، حيث قالوا في مقام المجادلة: (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى ، فإذا كان عيسى من حسب النار كانت آلهتنا هيناً . وبذلك يعلم أن المشركين هم الذين ضربوا المثل حيث جعلوا المسيح شبهاً و مثلاً لآلهتهم ، ورضوا بأن تكون آلهتهم في النار إذا كان المسيح كذلك ازداد فرح المشركين ووطنوا أنهم التجأوا إلى ركن ركين أمام منطلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ثم إنّه سبحانه يشير في الآيات السابقة إلى القصة على وجه الإجمال ، _____ 1 - الكشاف: 3|100. لاحظ سيرة ابن هشام: 1|385 ، وقد ذكرت القصة بتفصيل.